كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في احتفال منح الدكتور طارق متري "جائزة هاني فحص لصُنّاع السلام" و"جائزة الدفاع عن التعدّديّة"، من أكاديميّة هاني فحص للحوار والسلام، بالشراكة مع جامعة القدّيس يوسف (معهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة)، وأكاديميّة البلاغي، وكرسي اليونسكو لدراسة الأديان المقارنة والوساطة والحوار في جامعة القدّيس يوسف، وكرسي اليونسكو في جامعة الكوفة، يوم الأربعاء الواقع فيه ٥ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠١٨، الساعة الخامسة والنصف، في مدرّج فرانسوا باسيل، مبنى الابتكار والرياضة.

أهلاً وسهلاً بكم في داركم، دار الجامعة اليسوعيّة،

أهلاً وسهلاً بسعادة سفراء إسبانيا والمغرب والعراق،

أهلاً وسهلاً بأصحاب الفخامة والسماحة والفضيلة والأبوّة،

أهلاً وسهلاً بالمكرّمين من قِبَل أكاديميّة العلاّمة هاني فحص للحوار والسلام،

معالي الدكتور طارق متري،

وحضرة الجماعة، جماعة "سانت إيجيديو" (Community of Sant'Egidio)

شرّفتمونا جميعًا فأنتم لنا إخوة أحبّاء وشركاء في المصير نفسه، ولمَ لا، في الفكر نفسه على اختلاف الآراء،

سيّداتي سادتي، حضرات المحاضرين والمشرفين والمتولّين على كرسي اليونسكو لدراسة الأديان المقارنة والوساطة والحوار في الجامعة اليسوعيّة، وكرسي اليونسكو في جامعة الكوفة في بغداد،

حضرة رئيس أكاديميّة هاني فحص للحوار والسلام،

نحن في هذه اللّحظة بالذات أمام حضرة العلاّمة هاني فحص الذي رحل قبل الساعة إلى دار الخلود، بعد أن ملأ الساعة والساعات بفكره النيّر وحضوره المميّز وأقواله المأثورة التي ما زال يتردّد صداها في جوانب هذه الدار. وعندما تتصفّح بعض كتاباته ونرى أحوالنا اليوم، لكأنّك تسمع صوته القويّ الجهور محلّلاً مفكّرًا موجزًا موجّهًا. وما ينقص هو أن تجمع إلى الصوت

الوجه الذي يحمل في قسماته هموم الكثيرين ووجع المفكّرين وألم الناس ويأسهم من واقع مرير لم يتغيّر فيه سوى القليل على السطح فيبقى العمق مليئًا بتموّجات العنف والضغينة والكبت والحرمان وبؤس السياسة. إلاّ أنّ العلاّمة لم ييأس يومًا، ولم يتراجع عن قضيّته، قضيّة الدعوة إلى حوار يشمل السطح والعمق، ساعة واحدة. إنّه مثلي، كان رجل دين، مهمّته الدعوة وحسن العبادة والمعاملة، دعوة الناس للدخول في الدين، وهذا أمر حسن، إنّما العلاّمة هاني فحص إختار من عمق الإيمان الذي كان متغلغلاً في جوانب فكره وقلبه، إلى أن يكون داعية إلى الأعلى في الدعوة إلى الدين ألا وهي الدعوة إلى التغيير، التغيير نحو الأخوّة والعيش المشترك، لأنّه الحقيقة على مستوى الفرد والجماعة والمؤسّسة إلى أن يرتفع الداعي إلى مستوى الدعوة إلى اللّقاء القوّي بالآخر المختلف الذي هو جزءٌ من ذاتيّته وخارجها، ساعيًا إلى أن يكون الله عزّ وجلّ، وهو إله السلام الرابط بين قلبه وكيانه وقلب الآخرين المختلفين دينًا وعقيدة عنه، وبذلك يكون الله السلام، سلام العشق والقيامة، هو سيّد الموقف والمعين لأن يكون ذلك الموقف هو الثابت الصحيح.

أستشهدُ بجملة من نصّ له عنوانه "سلام من أجل سلامة وجودنا وكمالاته" إذ يقول :"إنّ الحوار الذي يصون العيش المشترك أو العيش المشترك هو شرطٌ للسلام وهو دائر لا يتوقّف وإن تعثّر، أو تباطأ أو استُخدم من قبل غير المؤمنين به لأنّ المختلفين ملزمون به من أجل الحياة : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (سورة الأنفال ٢٤)، ولكنّ العلاّمة يتابع : نحن الآن في أمسّ الحاجة إلى تحويله إلى حقل علميّ وعمل يوميّ". ويدعو العلاّمة من أجل تطبيق هذا المبدأ إلى قراءة مشتركة للمباني الفقهيّة، لا للمقارنة فقط بل لإنتاج فقه مشترك، بروحيّة المعرفة لا بروحيّة المحاصصة، وذلك كمدخلٍ للإجابة عن أسئلة العصر الصعبة لسلامنا جميعًا ولسلامة وجودنا.

عندما نقرأ هذا الفكر النيّر والمنير لواقعنا نجد أنّ شخصيّات من عندنا ومؤسّسات قريبة منّا وشريكة في العمل والمسؤوليّة، شاركت العلاّمة هاني فحص همومه وعمله على الأرض وتفكيره القويّ، فكان من الحسن أن يتمّ تكريمهم اليوم لا فقط على ما قاموا به من أجل هذه المسيرة بل لكي يتابعوا بخطىً حثيثة حضورهم وعملهم على رأس هذه المسيرة.

فعندما تكرّم أكاديميّة هاني فحص الدكتور طارق متري بجائزة هاني فحص لصنّاع السلام، كأنّما تكرّم ركنًا أساسيًّا من النظام الجديد الذي نودّ أن يعمّ بلادنا وقلوبنا، نظام الحوار والسلام وبناء المجتمعات على الديموقراطيّة والمواطنة،

وعندما تكرّم أكاديميّة هاني فحص جماعة "سانت إيجيديو" التي لا أعرفها كثيرًا، إنّما تكرّم جماعة اشتهرت بقدرتها على على جمع الأبعدين وعلى تشبيع حوار المختلفين لاستجلاب فقه متوازن موجِّه للحياة،

وعندما تكرّم اليوم أكاديميّة فحص الفيلم الذي يحمل عنوان "لأنّه إنسان، لأنّه بشر"، فذلك يعني أنّ جماعة الطلاّب وقدامى طلاّب معهد العلوم الإسلاميّة والمسيحيّة في كليّة العلوم الدينيّة من الجامعة اليسوعيّة، أصابت في تحقيقها هذا الفيلم الذي يروي بطولات الناس الخفيّة عندما أنقذت أرواحًا رفيقة لها في الإنسانيّة إبّان الحرب الأهليّة في لبنان.

فمبروك لكم هذه الجوائز. إنّها شهادة بإنّ رسالة العلاّمة هاني فحص ماضية إلى الأمام وهي واقفة دومًا في وسط الطريق.

عشتم وعاش الحوار والسلام.